[300] بهذا الكلام فما يقتلني واﷲ غيره من الانام، ولكن لا بد لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله وأصل إلى دار السلام. وقال للحسن بن الجهم: يابن الجهم لا يغرنك ما لقيته من إكرامي والاستماع مني، فإنه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي إني أعرف ذلك بعهد معهود من آبائي (ع) عن رسول اﷲ (ص). قال: واﷲ ما منا إلا مقتول شهيد، فقيل: ومن يقتلك يابن رسول اﷲ ؟ فقال (ع): أشر خلق اﷲ في زماني يقتلني بالسم ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة، ولما لم يتم للمأمون ذي الاشر والبطر، ما تخيله ودبر، من انتقاص الامام الاطهر، بولاية العهد التي جعلها سلما لارتقاء هذا الكيد بل لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما لم يزدد به فضلا عندهم ومحلا في نفوسهم لما رأوه عليه من الانغماس في بحار العبادة والانزواء في زوايا الزهادة، ولم تغره زخارف مطمورة الرياسة الدنيوية عن عمارة الدار الاخروية، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في أن يقطعه أحد منهم فيسقط محله عند الفقهاء وأهل الاديان، ويشتهر نقصه في كل مقام فكان (ع) لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والدهرية والبراهمة والملحدين ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطع حجته وأبطل كلمته وألزمه بواضح البيان والبراهين، وكان الناس كلهم يقولون: واﷲ إنه أولى الناس بالخلافة من المأمون، وكانت أصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده وحقده عليه، وكان الرضا (ع) لا يحابي المأمون بل يقتفي أثر جده النبي (ص) المفضال، في كل وقت وحال، وكان يجيبه في أكثر الاحوال، بما يكره فيغيظه ذلك ويحقد عليه ولا يظهره لديه في المقال، ولم يزل المأمون مستصحبا لهذا الحال ناسجا على هذا المنوال، حتى دنى الاجل المحتوم، فاظهر له ذلك الغل المكتوم، واجتهد في إزهاق روحه الشريفة وتبضيع كبده المنيفة بذعاف السموم. شعر نصفه الاخير للمؤلف (ره):